



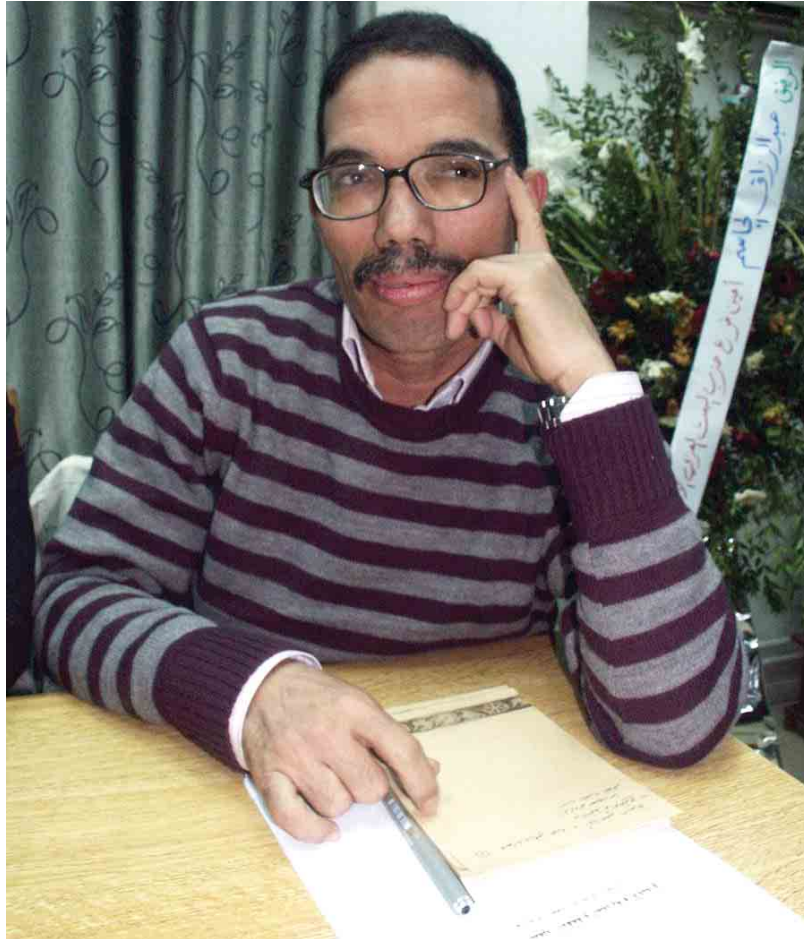
تصدرت رواية «الميل الأخير» لدافيد بالتشي قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا، سواء للنسخ الورقية أو الإلكترونية، متقدمة على رواية «الهاجس» لنورا روبينسن التي جاءت في المركز الثاني.



صدرت عن دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع ببغداد للشاعر والكاتب العراقي المقرب وديع شامخ، رواية بعنوان «العودة إلى البيت»، يسرد فيها الكاتب بحنين عن بلده العراق.

النصوص الأولى في الرواية والترجمة ريادات مجهولة

● «روبينسن كروزو» أول رواية للكاتب دانيال ديفو تترجم إلى العربية وتثير التساؤلات



خيري دومة يتتبع آثار روبينسن كروزو العربية

ينفذ إلى إشكالية معقدة حقا وتحتاج إلى باحثين للإجابة عنها فيطرح أسئلة مهمة من قبيل: ما موقع هذا الكتاب بين الكتب الأولى المترجمة أو حتى المطبوعة بالعربية؟ من قام بترجمة الكتاب وطباعته؟ وكيف وما قصته؟ ومماذا فعل المترجم الأول بالنص الإنجليزي في القرن التاسع عشر؟ وعن أي طبعة من الطباعات الكثيرة للرواية قام بالترجمة؟ وبأي مستوى من اللغة العربية ترجم النص الإنجليزي؟ وإلى أي مدى تم إدخال تعديلات على النص بحيث يتواءم مع الذائقة القصصية العربية في ذلك الزمان؟

يبدو مع الذائقة القصصية العربية في ذلك الزمان؟ يسعى دومة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة، وإن كان في الكثير منها يعترف بأنه لا يمتلك لها إجابات قاطعة، فهو يقول "لا أحد يعرف على وجه التحديد الظروف التي أحاطت بترجمة هذه الرواية ونشرها، ولا من قام بالترجمة" حتى أنه يفك المقولة التي قالها جورج زيدان عن الشدياق وما أحدثته من تأثير على أجيال من الباحثين، فقد كانت أشبه بالتأويل الذي أحاط بالرجل حتى أثبت خداعها وتضليلها للباحثين، حيث نسبت كل أفعال الترجمة الخاصة لكتب مطبوعة مألوفة للشدياق، في حين كان هناك مترجمون عرب أمثال عيسى الزسام العراقي الكلداني والمصري حنا جولي. الإشكالية الثانية التي تثيرها هذه الترجمة عن علاقة الرواية المعربة بالإمبريالية؛ وهذا موضوع آخر سنتطرق له قريبا.

البحوث على اختلافها في من هو صاحب الرواية وأثرت السردية العربية وكشفت عن العقلية العربية قديما

جاء في كتاب "متى موسى عن أصول القصة العربي الحديث" عام 1835، حيث أشار إلى احتمالية أن يكون فارس يوسف الشدياق هو الذي قام بالترجمة، كما يتطرق الدكتور خيري إلى طرائق انتقال الترجمة الباكورة إلى المشرق العربي.

يخلص الدكتور خيري في مقدمته بعد استقصاء لكافة الترددات للعنوان إلى نتيجة مهمة فحواها أن أحدا من هؤلاء لم يقرأ الترجمة ولم يتوقف عندها بالدرس ومن ثم جاء الخلط في اسم المؤلف الأصلي للعمل بين ريفو وديفو، أو عدم إشارته من قريب أو بعيد إلى اسم المترجم الذي سيرجحه محمد سيد عبدالنواب في دراسته إلى أنه الشدياق وفق دلالات عديدة سيذكرها منها: هجرة الشدياق إلى مالطة سنة 1834، وقد أقام فيها زهاء 14 سنة يُدرس في مدارس المرسلين الأميركيين، ومع أن اللغة العامية تسيطر على النص وهو ما جعل الباحث يتردد في أن ينسب النص إلى الشدياق المعروف عنه حرصه على اللغة الفصيحة، إلا أنه يقطع في النهاية وينسب بأن الشدياق هو المرعب، كما يُفسر سبب انتشار العامية في النص، تجنباً لمصير أخيه أسعد الذي تعرض لضغوط حتى مات وهو في ريعان شبابه، بعد أن خلع مذهب والديه وتمازج بالمذهب الإنجليزي.

لا يفتخ خيري دومة عند سؤال هل تكون هذه أول رواية تترجم إلى العربية؟ وإنما

انشغل النقاد والباحثون بمسألة النصوص الأولى والبحث عن أصولها، فأولوا عناية خاصة بمسألة بواكير النصوص الأولى بعد الانتكاسات التي توالفت على المثقف العربي، هرباً من الواقع إلى "مراجعة البدايات الأبعد في أوائل القرن التاسع عشر، وربما أبعد في محاولة لفهم واقعهم"، كما يقول الدكتور خيري دومة.

ممدوح فراج النابلي

دخلت نصوص سردية كثيرة في دائرة بحث النقاد عن الريادات الأولى، حيث أشار مكتشفوها إلى أنها النتاجات الأولى للكتابة الروائية، وأعلن الدكتور جابر عصفور أن رواية "غابة الحق" لفرنسيس فتح الله مراه سنة 1865 هي الرواية الأولى، ثم أعلن حلمي النمنم (الصحافي والباحث والآن وزير الثقافة المصري) أن رواية "غابة الزهراء" لزينب فواز سنة 1899 هي صاحبة الريادة الأولى، إلى أن جاء الباحث الجزائري الطيب ولد العروسي مدير مكتبة معهد العالم العربي بباريس وذكر في مقالة أن رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمؤلفها الجزائري محمد بن إبراهيم الصادرة في العام 1847، هي الرواية الأولى وفقا لتاريخ صدرها.

اكتشافات مثرية

جاءت هذه الصيحات في إطار السبق الصحافي والتحقيقات المهمة، إلى أن أخذ الموضوع شكلا أكثر جديّة في إطار البحث الأكاديمي وما يتبعه من منهج علمي رصين بعيدا عن الاجتهاد الشخصي، بمحاولة محمد سيد عبدالنواب (الدكتور الآن) في أطروحة للماجستير لدراسة البواكير الأولى للرواية، وانتهى إلى أن رواية "وي. إن لست بإفريقي" للبناني خليل أفندي الخوري وقد صدرت عام 1860، هي أول رواية عربية، متجاوزا بذلك ما ذكره من قبل الدكتور جابر عصفور ثم حلمي النمنم لاحقا، وإن كان وفقا للتواريخ يُعتبر ما قاله الباحث الجزائري هو الأصديق، حيث أن روايته المكتشفة تعود إلى العام 1847، أي قبل 13 سنة من صدور رواية خليل أفندي خوري صاحب جريدة "حديقة الأخبار" ومؤسسها الذي وصفه مارون عبود بأنه من "أول رواد التجديد".

ومع الأسبقية الواضحة في التاريخ بالنسبة إلى الباحث الجزائري إلا أنه ثمة إصرار على أن الأسبقية لرواية خليل أفندي الخوري، وهو ما أكده الناقد عبدالله إبراهيم، وإن كان يشير إلى أنه صاحب الفضل في تنبيه الباحثين لهذه الرواية وريادتها، كما جاء في مقالة له نُشرت بجريدة الرياض بعنوان "هل هو كشف سردي جديد أم تصحيح لخطأ قديم؟". وأيضا ما قام به شربل داغر، حيث أعاد نشر الرواية عن دار الفارابي وكتب دراسة الحقها باخر الرواية سماها "المقدمة المتأخرة"، أكد فيها على أنها أول رواية عربية ومن ثم تكون الريادة لبنانية كما أكد.

الدراسات كشفت عن تاريخ موعغل في القدم من ممارسات نكورية ضد المرأة كما حدث مع الجيل الأول من الكاتبات

كتب صنعتني

بيسوا الذي أهداني وصيته



فاروق يوسف كاتب من العراق

أكمل الشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا كتابته "كتاب اللاطمائية" عام 1935، وهو المولود في العام 1888. غير أن الكتاب لم ينشر في طبعته الأولى إلا عام 1982. هل أتم بيسوا تأليف ذلك الكتاب الذي استغرقت كتابته سنوات طويلة؟ من قرأ كتاب اللاطمائية لا بد أن يعترف بأن ذلك الكتاب لا يمكن أن ينتهي وفي الوقت نفسه يمكنه أن ينتهي في أي لحظة من لحظات كتابته. فهو كتاب نصوص، شذرات، ملاحظات، يوميات ومقولات وخصائص.

يُقال إن بيسوا كتبه لكي ينسبه لنفسه بعد أن كان قد نسب أشعاره كلها إلى شعراء، كان قد اخترعهم ليكون كل واحد منهم أناه الأخرى. الأنا التي تقول ما هو خاص بها بطريقة تشبهها. وإذا ما عرفنا أن الأشباح التي أطلقها بيسوا في عالم الشعر كانت كثيرة العدد، يمكننا أن نقدر حجم العقيرة التي انطوت عليها نفسه الكثيرة، ذات المزاج الغامض. ثلاثة وعشرون عاما هي عمر كتابة عمل لم يره الكاتب منشورا في حياته. ولكن لم تاخر نشر الكتاب كل ذلك الزمن؟ ألم يكن جاهزا للنشر حين (أتمه) بيسوا؟ لقد استغرق عمل الباحثين سنوات طويلة من أجل أن يرى ذلك الكتاب النور.

لم يكن من اليسير فهم الملاحظات التي تركها بيسوا من أجل تنظيم كتابه. فالشاعر الذي قال "ما لست أريد هو المجهود الضروري للخلق الأولي" لا يمكنه أن يكون واضحا بطريقة تعين الآخرين على فهمه. ربما من حق الباحثين الذين عملوا على إخراج الكتاب أن يشكوا أن النتيجة التي أرضتهم هي ليست النتيجة النهائية. قد لا تكون تلك النتيجة مقنعة لبيسوا نفسه.

حين قرأت الكتاب الذي هو أشبه بموسوعة روحية خيل إلي أنني عثرت على وصية بيسوا. الوصية التي تعني شخصيا من دون النساء، وصية تتضمن تعليمات في فني العيش والكتابة، وهي تعليمات لا تصدر من شاعر معذب، يرغب في توجيه العالم من خلال الكلمات الوجهة التي يقل فيها عذابه. سابست الأمور فاصف كتاب اللاطمائية بأنه دفتر يوميات كتبت لا لتوثيق وقائع جرت، بل وأيضا ما لم يجر من الوقائع.

يمتزج في ذلك الكتاب عالما الغياب والحضور حتى يحسبهما المرء عالما واحدا. يحضر المصير كما لو أنه جزء من الوجود. ليس هناك ما يقلق في المستقبل بعد أن تم تخطي حدود القلق ليسترس المصير في إنجاس صورته مستقهما الوجود الذي يظن الكثيرون أنه قد اكتمل.

يفك بيسوا في مشروعه الكتابي الضخم عناصر الحياة ليعيد تركيبها مثلما يحب ومثلما توحى له مخيلته. ليس كتاب اللاطمائية كتابا نثريا بالرغم من أنه كتب بتقنية النثر. ولكنه بالتأكيد ليس كتابا شعريا لأنه لا يخلص إلى تقنية الشعر. غير أن الفكر الشعري هو خلاصته الأخيرة. هذا كتاب لا يكتبه إلا شاعر كبير. ربما قصد بيسوا أن يخبرنا ما الحياة. ربما أراد أن يهبنا درسا في الشعر الذي نعيشه من غير أن نقرأه.

ليس كتاب اللاطمائية كتابا

نثريا بالرغم من أنه كتب

بتقنية النثر، ولكنه بالتأكيد

ليس كتابا شعريا لأنه لا

يخلص إلى تقنية الشعر، غير

أن الفكر الشعري هو خلاصته

الأخيرة

مؤسسة محمد بن راشد تصدر أول موسوعة من نوعها للسرد العربي

المخيل العربي في إنتاج صورة خاصة للذات وإنتاج صور الآخرين. وقد تتبع الباحث هذه الظاهرة منذ العصر الجاهلي مروراً بالإسلام ثم العصور الإسلامية الوسيطة كالعصر الأموي والعصر العباسي، وانتقل إلى القرن التاسع عشر، حيث اقترح في الموسوعة تفسيراً ثالثاً لنشأة الظاهرة السردية الحديثة، وبخاصة نشأة الرواية العربية في محاولة لإعادة النظر بالتفسير الشائع الذي يقول إن الظاهرة الروائية إما أنها استعيرت من الغرب، أو أنها طورت عن المرويات السردية العربية، ثم انتقلت بالموسوعة إلى القرن العشرين وحلل المئات من الروايات.

وأشار الباحث إلى أن الهدف من كتابة موسوعة السرد العربي، هو استنباط القواعد الكبرى للسرد العربي الحديث من خلال هذه المرويات والمدونات السردية. وتتضمن هذه الموسوعة ما يعتقد مؤلفها أنها خلاصة جهد نقدي تحليلي يقوم على رؤية ثقافية للظاهرة السردية. وفيها أيضا حاول أن يبين كيف يتشكل النوع الأدبي ثم يستقيم ويهيمن ثم كيف يتحلل، ويتفكك، ويتلاشى، وينبثق نوع جديد في أعقاب النوع القديم.

لابنيته السردية والدلالية، ولهذا قامت الموسوعة على أكثر من ألف مصدر أساسي في الآداب العربية، الغالبية العظمى منها نصوص أدبية طويلة جرى تحليلها بتوسع لإعطاء فكرة شاملة، فعلى سبيل المثال، سيرة الأميرة ذات الهمة بـ70 جزءا، وسيرة عنترة بن شداد بـ55 جزءا، وسيرة سيف بن ذي يزن بـ17 جزءا، والسيرة الهلالية التي تفككت إلى ثلاث سير بثلاثة مجلدات كبيرة، ناهيك عن أكثر من 500 رواية صدرت منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى الآن، وبعض الكتاب جرى تحليل معظم أعمالهم، مثل نجيب محفوظ، وأمين معلوف.

وأكد عبدالله إبراهيم أن "موسوعة السرد العربي تمثل خلاصة عمله في مجال السرديات، وقد خصص لدراسة الظاهرة السردية باعتبارها ظاهرة ثقافية وليست ظاهرة أدبية فقط، يعني بذلك أنها ظاهرة قامت بتمثيل للخيال العربي منذ العصر الجاهلي إلى نهاية القرن العشرين". أي أن الظاهرة كما يبدو له، هي إحدى الظواهر المهمة التي شهدتها الثقافة العربية، وهي لا تقل على الإطلاق لا عن الظاهرة الشعرية ولا عن الظاهرة الدينية. وقد قامت بتمثيل

ضمن فعاليات جناح مؤسسة محمد بن راشد في إطار معرض أبوظبي الدولي للكتاب في دورته الـ26 كان لقاء الناقد عبدالله إبراهيم الذي أعلن عن الشروع في طباعة موسوعته عن السرد العربي، وقال إنه شارف على الانتهاء من إعداد الفهارس والمراجعات اللغوية، ولم يبق سوى إرسال الموسوعة إلى المطابع.

محمد الحمامصي

أنهى الناقد عبدالله إبراهيم إعداد موسوعة السرد العربي، وهي كتاب موسوعي بـ3600 صفحة يتألف من 9 مجلدات كبيرة بمعدل 400 صفحة للمجلد الواحد تزيد قليلا أو تنقص بحسب التقسيم والمادة المدروسة. واستغرق العمل على الموسوعة أكثر من عشرين عاما، إذ بدأ الناقد بالتحضير لها في شتاء العام 1987، ولكن بدأ العمل عليها كمشروع موسوعة متكاملة منذ العام 1994، واكتمل شكلها النهائي في العام 2015 برعاية مؤسسة محمد بن راشد.

وأثنى إبراهيم على مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم لرعايتها لهذه الموسوعة والاهتمام بها وطباعتها، ويقول "لولاها لتعذر إخراج كتاب طموح يمثل هذا الشمول والسعة والحجم، حيث تسعى إلى بذر مفاهيم جديدة